فيف غروسكوب تتحدث عن دروس الحياة التي يزخر بها الأدب الروسي

□ ترجمة/ أحمد الزبيدي

فيف غروسكوب كاتبة وممثلة كوميدية مشهورة في بريطانيا ،ولدت في عام ١٩٧٣ وهي صحفية أيضاً لها العديد من المقالات المنشورة في صحف الاوبزرفر والغارديان والديلي ميل ،صدر لها مؤخراً كتاب بعنوان (أنا كارنينا ،دروس من الحياة مستقاة من الأدب الروسي) تناولت فيه الأثر الكبير الذي خلفته أعمال كبار الادباء الروس أمثال تولستوي ودوستوفيسكي وتشيخوف على حياتها وعملها وطرحت فيه العديد من الاسئلة عن أهمية الأدب الروسي بغض النظر عن الزمان والمكان وهناك بعض من هذه الاسئلة ، حينما تتخيل الروائي الروسي فلاديمير نابوكوف وهو يقابل النجمة كيم كارداشيان، وتتساءل ما الذي يا ترى سيطلبه منها ؟و ما الذي يمكن أن يقوله دوستويفسكي عن أغنية المطرب آر. كيلي "أعتقد أنني يمكن أن أطير"؟ وهل يمكن أن تنشر مسرحية الشقيقات الثلاث للكاتب انطون تشيخوف على موقع الإينستاغرام؟

هذا الكتاب هو رحلة ممتعة نتعرف فيه على العلاقة العميقة التي تربط مؤلفته مع الأدب الروسي. فيف غروسكوب تنقل لنا ببراعة فكرة أنه "لا يجب عليك أن تكون جزءا من نوع من المجتمع السري من النخبة " حتى تستمتع بقراءة روايات مثل الحرب والسلام أو الجريمة والعقاب. ويعتقد البعض أن هذه النصوص، بسبب إنها طويلة جدا، ينظر إليها على أنها تجارب شاقة في القراءة ينبغي أن يتجنبها "الشخص العادي".

في أحد عشر فصلا قصيرا وطريفا مكتوبة بلغة سهلة ،تعرفنا المؤلفة على "كلاسيكيات" الأدب الروسي وبعض من غرائب حياة الأدباء الذين كتبوها. وقد ركزت في كثير من الأحيان على عاداتهم في الأكل عن حب غوغول للأكل و هوس تولستوي بالبيض (وتسأل ماذا لو نظرنا إلى تولستوي كفرد عادي تتنازعه عواطفه، ويغضب كثيراً على زوجته، وله أفكار مميزة في عمل البيض وتقديمه) وهي بعض من فصول الكتاب التي لا تنسى. في كل فقرة من الكتاب ، تقدم لنا المؤلفة درساً من دروس دروس الحياة التي يمكن استخلاصها من هذه النصوص. والدفء والإنسانية الموجود في تلك النصوص لهي أمر مثير للإعجاب.

نجد في بعض الأحيان إن المؤلفة تخاطبنا بلهجة مرحة ، وأحيانا، تأخذ المسألة طابع الجدية.

أصبحت رواية الحرب والسلام الكتاب الأكثر مبيعا في المملكة المتحدة في عام ٢٠١٦ بعد أن عرضت محطة البي بي سي مسلسلا تلفزيونياً مأخوذا عن الرواية ، مما يشكل دليلاً على أن تولستوي ومعاصريه ما يزالون محط الاهتمام الى اليوم. وقد ظهرت الكاتبة فيف غروسكوب في مهرجان الكتاب الذي أقامته جامعة دورهام لتؤكد أهمية وروعة الأدب الروسي

وقد وصفت الكاتبة كارولين بيك، التي ترأست هذا الحدث، كتاب فيف غروسكوب بأنه دليل لقراءة الأدب الروسي، وأوصت به لأي شخص يعتقد أن قراءة الجريمة والعقاب أو الحرب والسلام هي مغامرة صعبة ومجهولة . في الواقع،فان مؤلفة الكتاب تريد من الناس حقا ان يتغلبوا عن مخاوفهم من قراءة هذه الاعمال الكلاسيكية. وكتابها، هذا يضم سلسلة من المقالات التي كتبتها في صحيفة الغارديان، حول العمل الرائع الذي قامت به محطة البي بي سي بتحويل رواية الحرب والسلام الى مسلسل تلفزيوني - واستنادا إلى تعليقات المشاهدين ، أدركت فيف غروسكوب أن هناك قاعدة جماهيرية كبيرة للأدب الروسي في بريطانيا، ونظرا لخبرتها كلغوية موهوبة وعاشقة للادب الروسي، قررت تأليف هذا الكتاب.بدأ شغف الكاتبة فيف غروسكوب بالأدب الروسي منذ سنوات نشأتها الأولى حيث عاشت في السبعينيات وسط عائلة من الطبقة المتوسطة و في "مكان أحادي الثقافة"، و كانت فيف تشعر الى حد ما بالغربة في ذلك المكان بسبب لقبها. وكانت تتساءل مع نفسها : "من أين جاءها هذا اللقب؟". وفي سن الخامسة سألت والديها عن ذلك، فأخبروها بأنه اسم بريطاني .ولكن في وقت لاحق، في بداية سن المراهقة عثرت بالصدفة عن نسخة من رواية الكاتب ليو تولستوي الشهيرة آنا كارنينا في متجر لبيع الكتب المستعملة. على الرغم من أن والديها كانوا من محبي القراءة ، إلا أنهم كانوا يميلون إلى قراءة الكتب المعاصرة لكتاب من أمثال فريدريك فورسيث أو كاثرين كوكسون بدلاً من قراءة الأعمال الكلاسيكية ، و كان ذلك اكتشافاً مميزاً . وكان الأمر مدعاة لتعلق فيف بهذه الرواية لأن شخصياتها كانت تحمل أسماء "غير عادية" كما هو الحال معها . ففكرت : "انني لا بد أن أكون روسية!".

تعقيد الأسماء في الروايات الروسية هي واحدة من الصعوبات الأولية التي يواجهها القارئ ، ولكن فيف تنصحنا بتجاهل ذلك. نعم، هناك اختلافات - آنا، آنيا، أنيوشكا، وهكذا دواليك - ولكن هناك العديد من الاسماء المشابهة في اللغة الإنكليزية – وغيرها من اللغات وبعبارة أخرى، لدينا أنماط مماثلة في لغاتنا، فلماذا نقلق! وتقول فيف إن هذا الامر قاد الناس إلى الاعتقاد بصعوبة الكتب الروسية، ولكن هذه خرافة ، والواقع أننا يمكن أن نستخلص دروساً مفيدة لنا في حياتنا من هذه الكتب إذا قررنا قراءتها.

آنا كارنينا، رواية "دافئة وجميلة" ولكنها أيضا "حزينة وكئيبة "، تعلمنا أن نكون صريحين مع أنفسنا. وأشارت فيف إلى أن المجتمع الذي عاش فيه تولستوي لم يكن يسمح للمرأة المتزوجة أن تقيم علاقة،عاطفية ولذلك كان يجب أن تموت في نهاية الكتاب.

ثم تشرع المؤلفة بسرد ثلاثة مواقف في حياتها، منها المأساوي ومنها الطريف، وتظهر علاقتها مع الأدب الروسي.

تورغينيف والحب

في واحدة من زيارات المؤلفة الأولى الى روسيا تقع في حب رجل لم يكن يبادلها نفس الشعور فتبدأ بشرب الكحول بإفراط وتعاني من مرض جلدي ولكنها ، كما تؤكد لنا بقيت محتفظة بجمالها.وفي إحدى الليالي تذهب الى الشاطئ، وتطلب من ذلك الرجل أن ينزل معها الى البحر فيرفض . وتقول فيف غروسكوب إنها تذكرت هذه الحادثة عندما تعلمت درساً من دروس الحياة بعد قراءتها رواية تورجينيف، شهر في الريف ، عن علاقة الحب غير المتكافئ ،و إنه من الأفضل "الابتعاد عن هذه العلاقات.وإنها ما كانت لتخوض تلك التجربة لو إنها قرأت تلك الرواية في وقت سابق

باسترناك والموت

يفتتح بوريس باسترناك روايته دكتور زيفاغو بوصف مؤثر لمراسم جنازة. عندما كانت فيف تقوم بتدريس اللغة الإنكليزية في روسيا، انتحرت إحدى صديقاتها بشنق نفسها بشكل مأساوي وكانت في سن التاسعة عشرة دعيت فيف لحضور الجنازة. كانت تلك هي المرة الأولى التي تذهب فيها إلى المشرحة، التي ذكرتها بإحدى روايات دوستويفسكي". وكانت هذه هي المرة الأولى التي ترى فيها جثة ميتة..

آنا اخماتوفا

عندما أمضت فيف غروسكوب فترة من الزمن في روسيا، كونت علاقة صداقة مع العديد من الأشخاص المهتمين بالأدب. وكانت آنا أخماتوفا، وهي شاعرة روسية رائعة عاشت في القرن العشرين، وكان الجميع يحترمها ستالين وعصبته وكانت ذات إرادة قوية وصلبة فرفضت أن تغادر بلدها رغم الضغوط الهائلة التي تعرضت إليها - فقد تم نفي العديد من أفراد عائلتها المقربين إلى معسكرات الاعتقال و الدرس الذي تعلمه لنا هذه الشاعرة هو إن على المرء أن يتمسك بمبادئه على الرغم من أن قناعاتنا قد لا تتطابق مع قناعاتها تماماً

وتعتقد الكاتبة في اجابتها حول سؤال عما إذا كان ما يزال هناك تبجيل للكتاب الكلاسيكيين الروس بين الشباب الروسي اليوم. وإنه سيكون هناك عودة لهولاء الكتاب ، وهذا أمر مؤكد.و فلاديمير بوتين يحاول حالياً أن يزرع في نفوس الشباب الشعور بالفخر ببلادهم من خلال إعادة التذكير بالقياصرة ، وخاصة آل رومانوف.. وفي عام ٢٠٠٥ تم انتاج مسلسل تلفزيوني مستوحى من رواية المعلم و مارغريتا التي قام بتأليفها الكاتب العظيم ميخائيل بولغاكوف وشاهدها ٧٠ مليون مشاهد، مما يشير الى أن الأدب الساخر مايزال على قيد الحياة وعلى ما يرام

ولكن ماذا عن لقب فيف؟ هل كان بالفعل من أصل روسي؟ تجيب الكاتبة عن هذا السؤال قائلة في الواقع لا! أنه من أصل بولندي

. على الرغم من أن دروس الحياة التي استخلصتها الكاتبة من الأساتذة الروس جعلتها تشعر بغنى النفس - ولكن هل نحن حقاً بحاجة لقراءة آنا كارنينا لنتعلم أن نكون صادقين مع أنفسنا.

■ عن: موقع جامعة دورهام

جاكلين ويلسون: الهواتف الذكية أبعدت الشباب عن قراءة الكتب

□ ترجمة: المدى

تعد الكاتبة البريطانية جاكلين ويلسون التي تعد من أشهر كاتبات الأطفال في الوقت الراهن. ولدت عام ١٩٤٥، وتركت المدرسة في السادسة عشرة من عمرها، وعملت سكرتيرة ثم حصلت على وظيفة في إحدى المجلات. بدأت حياتها الأدبية بكتابة روايات بوليسية، ثم اتجهت للكتابة للأطفال، أصدرت عشرات القصص والروايات المسلسلة للأطفال، ومن أشهرها «تراسي بيكر». احتلت أعمالها المركز الأول كأكثر القصص استعارة من المكتبات في بريطانيا، وتم اختيار أربع من رواياتها من بين أفضل مئة كتاب للأطفال، تحوّلت أغلب رواياتها إلى مسرحيات ومسلسلات تلفزيونية، نالت الكثير من الجوائز والمناصب الشرفية، كما تم اختيارها في عام ٢٠٠٥ كأميرة لكتب الأطفال تقديراً لمنجزها الكبير. و كتبها تحتل المكتبات أيضاً في عواصم العالم، باريس تستقبل أعمالها كل عام في ترجمات لها من «دار غاليمار»، وقد حصدت في بريطانيا وحدها حتى اليوم ٣٣ جائزة أدبية. والغريب في مسيرة حياة هذه الكاتبة التي تدرس أعمالها في الجامعات في إطار الأدب الموجه الى المراهقين والشباب أنها لم تدخل الجامعة في حياتها كما لم تنه المدرسة الثانوية،عملت في الصحافة المرئية وقدمت برنامجاً ثقافياً في بريطانيا وكانت «أصغر إعلامية ناجحة في العالم». ومن أبرز كتبها: «لولا روز»، «أسرار»، «قصة ترايسي بيكر»، «امي، اختي وأنا»، «السكين تحت العيون»، «حياة شارلوت المزدوجة»

تقول في مقابلة أجريت معها مؤخرا إن الحياة الاليكترونية التي نعيشها "ستمحو الكتب"، حيث أن الشباب باتوا يفضلون حمل الهواتف الذكية بدلاً من حمل كتاب أثناء التنقل..

وتشير ، كاتبة الأطفال المشهورة ، إنها تجد أنه من "الحزين" أن نرى الشباب لا يقرأون بقدر ما كانوا عليه من هم في سنهم في العقود الماضية ، وتذكر أنها غالبا ما تكون المسافرة الوحيدة في القطار التي تحمل كتابا خاصة في حفل بافتا للأطفال ، لمساهماتها الثقافية ولدورها في إلهام الشباب على حب القراءة.

وردا على سؤال حول التغييرات التي شهدتها خلال حياتها المهنية، أشارت إلى ان انتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي قد رفع من مستويات "القلق" لديها

وتقول: باتت" الفتيات يهتممن بمظهرهن بشكل أكثر من السابق ، ومثل هذا الأمر لم يكن موجودا قبل ٢٠ عاما". "!".

"من الصعب أن تكون شابا الآن، ما زلت أتلقى الكثير من الرسائل ورسائل البريد الإلكتروني يعبر فيها الكثير من الناس عن ذات الهموم - ولكن الأطفال يشعرون بالقلق أكثر مما كانوا عليه في السابق".

ودائما هناك حزمة من الرسائل موضوعة على الطاولة أمام جاكلين ويلسون تغطي وجهها تقريبا وقد وصلتها من مكتب دار النشر التي تقوم بباعة مؤلفاتها - ومن المعتاد ان تتلقى في كل اسبوع حوالي ٢٠٠ أو نحو ذلك من الرسائل من قرائها المعجبين باعمالها من جميع أنحاء العالم. وتقول الكاتبة انها منذ ان بدأت الكتابة لأول مرة ، منذ ٤٥ عاما، كانت معتادة على ان تكتب ردودا مطولة، على جميع تلك الرسائل . لكنها لا تستطيع فعل ذلك الآن. فهي تحاول الرد على الاشخاص الذين يعانون من حالة نفسية مضطربة حقا أو يعانون من مرض معين

لكن الإحصاءات تشير إلى أن مبيعات الكتب ترتفع في الواقع، وقد صدر تقرير في وقت سابق من هذا العام، توقع أن ترتفع مبيعات الكتب الورقية في بريطانيا بنسبة ٦ في المائة هذا العام وسوف يصل مبلغها الأجمالي إلى ١,٧ مليار جنيه إسترليني، في حين يتوقع أن تنخفض مبيعات الكتب الإلكترونية بنسبة ١ في المائة لتصل إلى ٣٣٧ مليون جنيه استرليني في عام ٢٠١٧.

ويعود السبب في ارتفاع مبيعات الكتب الورقية إلى زيادة رغبة أصحابها في التعريف بشخصيتهم وأفكارهم من خلال مجموعات الكتب التي يقتنوها.

■ عن: التلغراف

الكشف عن نسخة نادرة من كتاب أصل الأنواع للعالم داروين

□ ترجمة: المدى

تم الكشف مؤخرا عن نسخة نادرة من كتاب أصل الانواع للعالم تشارلس داروين قام بعض العلماء بإخفائها على مدى عقود، وتحتوي هذه النسخة على مراجعات مكتوبة بخط اليد من قبل تشارلز داروين، ومن المقرر أن يتم بيعها بالمزاد العلني في الشهر المقبل.

وقد وضع مزاد كريستي تقديراته الأولية للمبلغ الذي ستباع فيه هذه النسخة حيث يعتقد انه سيتراوح ما بين ٣٠٠ الى ٥٠٠ ألف جنيه استرليني ، والتي ستسمح "للمرة الأولى بقراءة دقيقة لتنقيحات داروين بشكل مضبوط دون إخفاء لها لغرض إعادة الصياغة أو الترجمة ... و ستوفر نظرة ثاقبة لإسلوب عمله ، ويوثق تطور أفكاره المطروحة في كتابه الضخم هذا ".

وقد قام داروين باجراء عدة تغييرات على مجموعة كاملة من صفحات الطبعة الثالثة لكتابه ، والتي أرسلها إلى مترجم الكتاب الى اللغة الألمانية لإدراجها في الطبعة الألمانية الثانية من الكتاب. ثم أدرجت هذه التعديلات في الطبعة الإنكليزية الرابعة وجميع النسخ اللاحقة من الكتاب، وهذا يعني إنها ما تزال النص الاصلي لذلك الانجاز العلمي الكبير.

ووفقا لمسؤولي المزاد، يعتقد أن الأوراق المشروحة كانت في حوزة المترجم، هغ برون، عندما توفي في عام ١٨٦٢. وفي وقت لاحق أصبحت في حوزة عالم الحفريات الألمانية ملكيور نيومايز الذي كان يتراسل مع داروين بشكل منتظم. وما زال أحفاد نيومير يحتفظون بها حتى حتى الآن.وقد عرف العلماء من مراسلات داروين أن الشروح موجودة. وفي شهر آذار من عام ١٨٦٢ كتب:داروين "أود أن أقوم ببعض التصحيحات على صفحات فارغة من الطبعة الإنكليزية الأخيرة"، وأضاف في الشهر التالي: "لقد قارنت صفحات الطبعة الإنكليزية الثالثة مع الثانية التي ترجمت إلى الألمانية، وكتبت بقلم رصاص جميع الإضافات والتصحيحات ... حيث قمت بتغيير بضع كلمات ووضعت تحتها خطوط بالقلم الرصاص: أما الجملة التي يجب أن يتم حذفها فقد أشرت عليها بكلمة حذف. "

لكن مسؤولي مزاد كريستي، الذين سيعرضون كذلك رسالة من داروين إلى نيومير ، يقولون إن "مكان وجود هذه النسخة من الكتاب ظل لغزا".

وقال ميغ فورد الخبير في مزاد كريستي إن التنقيحات التي أدخلت على النص "تعكس قيام داروين بمراجعة مستمرة لأفكاره وبحوثه العلمية". فيشير احداها في الفصل ١٣، الذي يتحدث عن التصنيف، "الى أحد اكتشافات داروين بينما كان يعمل على كتابه على زهرة الأوركيد بين عامي ١٨٦١-١٨٦٢، وهذا التاريخ كان هو بالضبط الوقت الذي قام فيه داروين بتأشير الصفحات المطبوعة لإرسالها إلى المترجم الالماني برون".

أما في الطبعة الثالثة من الكتاب فنقرأ ما يلي: "ورغم أن ثلاثة أشكال من زهرة الأوركيد (موناشانثوس، ميانثوس، كاتاسيتوم)، قد صنفت في السابق على أنها ثلاثة أجناس متميزة، فمن المعروف أنها تحمل بذورا أحيانا في نفس السنبلة،". ويكتب داروين في الهامش: "لكنها تمثل تغيرات ملحوظة في نفس النوع؛ ولكني اكتشفت مؤخرا أنها تمثل ثلاثة اجناس هي الأنثى، والخنثى والذكر لنفس زهرة الأوركيد."

وقال فورد: "إن ابحاث داروين على زهرة الأوركيد ترتبط بنظرياته الثورية في التطور من خلال إظهار أن زهرة الأوركيد قد تطورت لتسمح بحصول امكانية التلقيح المتبادل في نبتة واحدة. وهو يدرج أبحاثه الخاصة (وكذلك أبحاث الآخرين في مكان آخر)، بخط يده ".

ووفقا لمسؤولي مزاد كريستي الذي باع الطبعة الأولى من كتاب أصل الأنواع، التي لم تتضمن اية تعليقات توضيحية، مقابل ٢٦٩ ألف جنيه استرليني في شهر تموز الماضي، أن هناك عدة صفحات منفردة من مسودات الكتاب "تظهر في السوق في أوقات نادرة ، "لكن لم تظهر نسخة تحوي مثل هذا العدد من التنقيحات".

وقال خبير المزاد ميغ فورد "إن النسخ المشروحة من قبل داروين نادرة للغاية". "وهذه النسخة تظهر بالفعل انغماسه مع النص ... وأن أفكاره المشروحة في هوامش النص قد رافقته حتى وفاته ولم تكن مجرد ملحوظات . وظهور هذه النسخة من الكتاب التي تكشف كيف كان عالم عظيم مثل داروين يتصارع مع أفكار عمله العظيم هذا ويغيّر فيها ويدوّن ملاحظاته عنها هو حدث استثنائي، سواء من حيث ندرته، أو وجود دليل مادي عنه"

■ عن: الغارديان